

بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا = ويبدو لك الأمر الذي أنت تكتُم
 ويا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها = وحر لظاها بين جنبك يضرم
 أهذا جنى العلم الذي قد غرسته = وهذا الذي قد كنت ترجوه يطعم
 وهذا هو الحظ الذي قد رضيته = لنفسك في الدارين جاء ودرهم
 وهذا هو الربح الذي قد كسبته = لعمرك لا ربح ولا الأصل يسلم
 بخلت بشيء لا يضرك بذله = وجدت بشيء مثله لا يقوم
 بخلت بدا الحظ الخسيس دناءة = وجدت بدار الخلد لو كنت تفهم
 وبعث نعيماً لا انقضاء له ولا = نظير ببخس عن قليل سيعدم
 فهلا عكست الأمر إن كنت حازماً = ولو أضعت الحزم لو كنت تعلم
 وتهدم ما تبني بكفك جاهداً = فأنت مدى الأيام تبني وتهدم
 وعند مراد الله تفنى كميت = وعند مراد النفس تسدي وتلحم
 وعند خلاف الأمر تحتج بالقضا = ظهيراً على الرحمن للجبر تزعم
 تنزه منك النفس عن سوء فعلها = وتعتب أقدار الإله وتظلم
 تحل أمورا أحكم الشرع عقدها = وتقصد ما قد حله الشرع تيرم
 وتفهم من قول الرسول خلاف ما = أراد لأن القلب منك معجم
 مطيع لداعي الغي عاص لرشده = إلى ربه يوماً يرد ويعلم
 مضيق لأمر الله قد غش نفسه = مهين لها أنى يحب ويكرم
 بطيء عن الطاعات أسرع للخنا = من السيل في مجراه لا يتقسم
 وتزعم مع هذا بأنك عارف = كذبت يقيناً في الذي أنت تزعم
 وما أنت إلا جاهل ثم ظالم = وأنك بين الجاهلين مقدم
 إذا كان هذا نصح عبد لنفسه = فمن ذا الذي منه الهدى يتعلم
 وفي مثل هذا الحال قد قال من مضى = وأحسن فيما قاله المتكلم
 فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة = وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم
 ولو تبصر الدنيا وراء ستورها = رأيت خيالاً في منام سيصرم
 كحلم بطيف زار في النوم وانقضى الـ = منام وراح الطيف والصب مغرم
 وظل أنته الشمس عند طلوعها = سيقلص في وقت الزوال ويفصم
 ومزنة صيف طاب منها مقيلاً = فولت سريعاً والحرور تضرم
 ومطعم ضيف لذ منه مساعه = وبعد قليل حاله تلك تعلم
 كذا هذه الدنيا كأحلام نائم = ومن بعدها دار البقاء ستقدم
 فجزها ممراً لا مقراً وكن بها = غريباً تعيش فيها حميداً وتسلم
 أو ابن سبيل قال في ظل دوحة = وراح وخلي ظلها يتقسم
 أخا سفر لا يستقر قراره = إلى أن يرى أوطانه ويسلم
 فيا عجباً ! كم مصرع وعظت به = بنيتها ولكن عن مصارعها عموا
 سقتهم كؤوس الحب حتى إذا نشوا = سقتهم كؤوس السم والقوم نوم
 وأعجب ما في العبد رؤية هذه الـ = عظام والمغمور فيها متيم
 وما ذاك إلا أن خمرة حبها = لتسلب عقل المرء منه وتصلم
 وأعجب من ذا أن أحبابها الألى = تهين ولأعداء تراعي وتكرم
 وذلك برهان على أن قدرها = جناح بعوض أو أدق واللام
 وحسبك ما قال الرسول ممثلاً = لها ولدار الخلد والحق يفهم
 كما يدللي الإنسان في اليم أصبعا = وينزعها عنه فما ذاك يغنم

كاتب المقالة : ابن القيم الجوزية

تاريخ النشر : 04/10/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com